مجلـــــــــــة

آداب الرافدين

علميّـــــة محكّمـــــة

فصليـــّـــة

تصـــدر عن كليـــة الآداب

العـــدد: السادس والسبعون

السنـــة: التاسعة والأربعون

الموصـــــــل

١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م

الهيئة الاستشارية

- أ.د. وفاء عبد اللطيف عبد العالي – جامعة الموصل/ العراق (اللغة الإنكليزية)
- أ.د. جمعة حسين محمد البياتي – جامعة كركوك / العراق (اللغة العربية)
- أ.د. قيس حاتم هاني الجنابي – جامعة بابل/ العراق (تاريخ وحضارة)
- أ.د.حميد غافل الهاشمي – الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية/ لندن (علم الاجتماع)
- أ.د. رحاب فائز أحمد سيد – جامعة بني سويف / مصر (المعلومات والمكتبات)
- أ. خالد سالم إسماعيل – جامعة الموصل/ العراق (لغات عراقية قديمة)
- أ.م.د. علاء الدين احمد الغرايبة – جامعة الزيتونة/ الأردن (اللسانيات)
- أ.م.د. مصطفى علي دويدار – جامعة طيبة/ السعودية (التاريخ الإسلامي)
- أ.م.د. رقية بنت عبد الله بو سنان – جامعة الأمير عبدالقادر/ الجزائر (علوم الإعلام)

الأفكار الواردة في المجلة جميعاً تعبر عن آراء كاتبيها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة

توجه المراسلات باسم رئيس هيئة التحرير

كلية الآداب / جامعة الموصل – جمهورية العراق

E-mail: adabarafidayn@gmail.com

الرمز الدولي : ISSN 0378- 2887

آداب الرافدين

مجلة محكّمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثّقة في الآداب والعلوم الإنسانية باللغة العربية واللغات الأجنبيَّة

العدد: السادس والسبعون (كانون الثاني/ شباط/ آذار لسنة ٢٠١٩) السنة: التاسعة والأربعون

رئيس التحـــرير

أ.د. شفيق إبراهيم صالح الجبوري

سكرتير التحرير

أ.م.د.بشار أكرم جميل

هيئة التحرير

أ.د.محمود صالح إسماعيل	أ.د.عبد الرحمن أحمد عبدالرحمن
أ.د.مؤيد عباس عبد الحسن	أ.د.علي أحمد خضر المعـــماري
أ.م.د.سلطان جبر سلطان	أ.م.د. أحمد إبراهيم خضر اللهيبي
أ.م.د. زياد كمال مصطفى	أ.م. قتيبة شهاب احمد

المتابعة والتقويم اللغوي

م.د.شيبان أديب رمضان الشيباني	– مدير هيئة التحرير
أ.م.أسامة حميد إبراهيم	– مقوّم لغوي/ اللغة الإنكليزية
م.د. خالد حازم عيدان	– مقوّم لغوي/ اللغة العربية
م. مترجم.إيمان جرجيس أَميـــــن	– إدارة المتابعـــــة
م. مترجم.نجلاء أَحمد حســـين	– إدارة المتابعـــــة
م.مبرمج. أحمد إحسان عبدالغني	– مسؤول النشر الإلكتروني

قواعد النشر في المجلة

- يقدم البحث مطبوعاً بدقة، ويكتب عنوانه واسم كاتبه مقروناً بلقبه العلمي للانتفاع باللقب في الترتيب الداخلي لعدد النشر.
- تكون الطباعة القياسية بحسب المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦/ المتن: بحرف ١٤/ الهوامش: بحرف ١٢)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطراً تحت سطر ترويس الصفحة بالعنوان واسم الكاتب واسم المجلة، ورقم العدد وسنة النشر، وحين يزيد عدد الصفحات في الطبعة الأخيرة داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأشياء المشار إليها، تتقاضي هيئة التحرير مبلغ (٢٠٠٠) دينار عن كل صفحة زائدة فوق العددين المذكورين، فضلاً عن الرسوم المدفوعة عند تسليم البحث للنشر والحصول على ورقة القبول؛ لتغطية نفقات الخبرات العلمية والتحكيم والطباعة والإصدار .
- ترتب الهوامش أرقاماً لكل صفحة، ويعرّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة، ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول .
- يقدم الباحث تعهداً عند تقديم البحث يتضمن الإقرار بأنَّ البحث ليس مأخوذاً (كلاً أو بعضاً) بطريقة غير أصولية وغير موثقة من الرسائل والأطاريح الجامعية والدوريات، أو من المنشور المشاع على الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت).
- يحال البحث إلى خبيرين يرشحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويحال – إن اختلف الخبيران – إلى (محكم) للفحص الأخير وترجيح جهة القبول أو الرد .
- لا ترد البحوث إلى أصحابها نشرت أو لم تنشر .
- يتعين على الباحث إعادة البحث مصححاً على هدي آراء الخبراء في مدة أقصاها (شهر واحد)، ويسقط حقه بأسبقية النشر بعد ذلك نتيجة للتأخير، ويكون تقديم البحث بصورته الأخيرة في نسخة ورقية وقرص مكتنز (CD) مصححاً تصحيحاً لغوياً وطباعياً متقناً، وتقع على الباحث مسؤولية ما يكون في بحثه من الأخطاء خلاف ذلك، وستخضع هيئة التحرير نسخ البحوث في كل عدد لقراءة لغوية شاملة أخرى، يقوم بها خبراء لغويون مختصون زيادة في الحيطة والحذر من الأغاليط والتصحيفات والتحريفات، مع تدقيق الملخصين المقدمين من جهة الباحث باللغة العربية أو بإحدى اللغات الأجنبية، وترجمة ما يلزم الترجمة من ذلك عند الضرورة .

((هيئة التحرير))

المحتويـــــــــات

العنـوان	الصفحة
التوجيه النحوي للشاهد البلاغي وأثره في تصحيح الاستدلال به (شواهد علم المعاني أنموذجاً) أ.د. محمد ذنون يونس و أ.د. زاهدة عبد الله	١ - ٢٦
مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار لابن خميس المالقي (ت بعد ٦٣٩ هـ)دراسة تحليلية في المنهج - القسم الأول(*)- أ.د.يونس طرگي سلوم البجّاري	٢٧ - ٧٠
أنماط جملة صلة (الَّذي) الاسميَّة غير المؤكدة في القرآن الكريم - دراسة دلالية – م.د. شيبان أديب رمضان و أ.د.فراس عبدالعزيز عبدالقادر	٧١ - ٩٠
اعتراضات ابن الحاج (٧٤٦ هـ) على النحاة م. د نوفل إسماعيل صالح و أ.م. د حسين إبراهيم مبارك	٩١ - ١١٢
المروي عن أبي زيد في غريب الحديث لأبي عبيد - دراسة دلالية – م.د. أحمد محمود محمد و م.د. صلاح الدين سليم محمد	١١٣ - ١٣٨
المخفي والمكبوت في (رائحة السينما) لنزار عبد الستار (أبونا) أنموذجا م.د . محمد عبد الموجود حسن	١٣٩ - ١٥٨
مسالك الاستدلال عند سيبويه في تقويم الأخطاء النحوية م.د. سيف الدين شاكر البرزنجي	١٥٩ - ١٧٨
الندم بين البناء والهدم عند الشعراء الجاهليين م.د.آزاد عبدول رشيد و م.د.نوال نعمان كريم أحمد	١٧٩- ٢٠٤
الصلة بين الإعراب والمعنى في آيات السجدة في القرآن الكريم م.د. منى فاضل إسماعيل	٢٠٥ - ٢٢٨
جمالية التجاور الدلالي في رسائل القاضي الهروي م. ماجدة عجيل صالح	٢٢٩ - ٢٥٠
المراجعة والمعالجة في تراثنا اللغوي – دراسة في الصرف والميزان الصرفي م.م.أحمد عبدالله محمد	٢٥١- ٢٦٦
التابوت في قصة طالوت م. عمر عبد الوهاب الكحلة	٢٦٧- ٣٠٢
محاريب مراقد علماء ومشايخ الموصل في العصر العثماني أ.م.د.اكرم محمد يحيى	٣٠٣- ٣٥٠
قوى المعارضة في العصر العباسي الأول (١٩٨-٢٣٢هـ / ٨١٤-٨٤٣م) الواجهات والمقاصد أ.د. نزار محمد قادر و م.د. سرى ممتاز عبدالله	٣٥١- ٣٧٤
الحركة العمالية والنقابية المغربية ١٩٢٥-١٩٥٨ أ.م.د. سعد توفيق عزيز	٣٧٥- ٣٩٦

وظيفتا المدينة والشرطة في الأندلس وآراء بعض المؤرخين فيهما أ.م.د. برزان ميسر حامد الحميد	٣٩٧ - ٤١٨
مجتمع المغول القبلي مساكنهم ومأكلهم ومشربهم أ.م.د. رغد عبد الكريم النجار	٤١٩- ٤٤٢
آراء الأمام الذهبي في التصوف أ.م.د. عبد القادر احمد يونس و أ.م.د محمد عبد الله احمد	٤٤٣- ٤٧٨
الحروب الصليبية في أعمال المؤرخين الفرنسيين حتى نهاية القرن العشرين . دراسة في التدوين التاريخي أ.م.د. مصعب حمادي نجم الزيدي	٤٧٩- ٥١٨
من واردات بيت المال في الخلافة العربية الإسلامية (الزكاة) أ.م.د. نوري عزاوي حمود و م.د.محمد عبدالنافع مصطفى	٥١٩- ٥٥٦
ادِّعاءات التفسير العرقي للتاريخ بين الواقع العلمي والخيال الفلسفي ادِّعاءات جوستاف لوبون انموذجًا م.د. سلمان محمد خضر و م.د.كاوه عزيز إبرايم	٥٥٧- ٥٩٨
باتريس لومومبا حياته ودوره السياسي في الكونغو الديمقراطية (١٩٢٥- ١٩٦١) م.م. رغيد هيثم منيب	٥٩٩- ٦٢٠
علاقات الاسرة النواة بين الدين الاسلامي والواقع الاجتماعي (دراسة ميدانيه في مدينه الموصل) أ.م.حاتم يونس محمود و ياسر يونس محمود	٦٢١- ٦٤٨
النزوح الداخلي وتأثيره على الهجرة الخارجية في العراق (دراسة تحليلية في ظل الاحتلال الامريكي للعراق) م.د. ايمان عبد الوهاب موسى	٦٤٩- ٦٩٢
سوسيولوجيا العالم الافتراضي دراسة تحليلية في علم اجتماع الاتصال م.إيناس محمود عبدالله	٦٩٣- ٧٣٠
الفكر التطرفي وأبعاده على التنمية والتغير الاجتماعي من منظور سوسيولوجي م.م.علياء أحمد جاسم و م.م.نجلاء عادل	٧٣١- ٧٥٢
المواءمة بين مخرجات أقسام تقنيات المعلومات والمكتبات ومتطلبات سوق العمل: المعهد التقني/الموصل أنموذجًا م.م خالد نوري عبدالله	٧٥٣- ٧٧٠

وظيفتا المدينة والشرطة في الأندلس وآراء بعض المؤرخين فيهما

أ.م.د. برزان ميسر حامد الحميد*

تأريخ التقديم: ٢٠١٨/٩/٢٣ تأريخ القبول: ٢٠١٨/١٠/٢٢

المقدمة:

الوظيفة تعني الخطة، والخطة في المصطلح الاندلسي تعني الديوان، وكان استعمالها أكثر شيوعاً من لفظة الديوان التي ترد أحياناً في مؤلفاتهم.

ووظيفتا(خطتا) المدينة والشرطة من الوظائف البارزة في الدولة وكان متوليها يختار من ذوي المكانة الاجتماعية والكفاءة العسكرية والحنكة الإدارية فضلاً عن المستوى الخلقي الرفيع. إذ ان هاتين الوظيفتين لا تسندا إلا لمن لمس فيه الخليفة الكفاية والقدرة. لذلك كان صاحب المدينة وصاحب الشرطة يتمتعان بمكانة خاصة لدى الخليفة ندركها من خلال ترتيب جلوسهما ايام المناسبات والاعياد والاحتفالات، حيث كان متولي هاتين الوظيفتين على قدر كبير من الاهمية.

وفي هذا البحث سنتعرف على بعض تفاصيل هاتين الوظيفتين فضلاً عن صفات واختصاصات متولي كل منهما، والتداخل الموجود بين صلاحياتهما مما دفع بعض مؤرخينا إلى الخلط بينهما، وهذا ما سنلاحظه في تفاصيل هذا البحث، معتمدين المنهج التحليلي الذي يعني الاستقصاء المنهجي والتحليلي لوجهات النظر العديدة التي وردت في كتب التاريخ الاندلسي وكتب التراجم.

* قسم التاريخ/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة الموصل .

ذكر حسين مؤنس في كتابه فجر الأندلس انه كان يوجد في النظام السائد في الأندلس قبل الفتح الإسلامي حاكم خاص للمدينة يسمى Defensor Civitatis أي حامي المدينة أو حارسها، ثم أصبحت في عجمية أهل الأندلس Zahal Medina أو Zafal Medina أو Zalmedina أي صاحب المدينة، واستمر هذا المصطلح متداولاً ومعمولاً به في ظل الحكم الإسلامي للأندلس(١).

ولكن على الرغم من ان المسلمين قد ورثوا هذا المصطلح عن القوط والرومان، الا ان المصادر الإسلامية لم تستخدمه بوضوح إلا في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط (٢٠٦-٢٣٨ هـ/ ٨٢٢-٨٥٢م)، ولعل هذا راجع إلى ان هذا الأمير هو المنظم للجهاز الإداري للدولة الأموية في الأندلس، بالإضافة إلى ان منصب "صاحب المدينة" كان متداخلاً مع غيره من المناصب، ولم يصبح مستقلاً بذاته الا في أوائل القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي وذلك عندما ميز الأمير عبد الرحمن الأوسط ولاية السوق عن أحكام الشرطة المسماة بولاية المدينة(٢).

وكان لصاحب المدينة في الأندلس دوراً بارزاً في الحياة الاجتماعية والقضائية في القرنين الرابع والخامس الهجريين/ العاشر والحادي عشر الميلاديين، إلا ان هذه الوظيفة او الخطة لم تحظ بعناية المؤرخين المحدثين بما هي جديرة به.

ووظيفة صاحب المدينة هي احدى الوظائف او الخطط الدينية التي تخوّل صاحبها حق إصدار الأحكام القضائية في حدود المسائل والمنازعات الداخلة في عموم اختصاصه والبت فيها، وان اقتضى الأمر استطلاع رأي الفقهاء فيها. ومن يشغل هذه الوظيفة يسمى "حاكم المدينة" أو "متقلد المدينة" وكذلك "والي المدينة" ولكن المصطلح الذي اشتهر وراج استخدامه هو "صاحب المدينة"(٣).

---

(١) حسين مؤنس، فجر الاندلس، دراسة في تاريخ الاندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الاموية (٧١١-٧٥٦م)، (ط٣، القاهرة، دار الرشاد، ٢٠٠٥م)، ص٣٦٨-٣٦٩.

(٢) ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، (القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٤م): ٤٥/١-٤٦؛ وينظر: سيمون الحايك، عبد الرحمن الاوسط، (دمشق، د.ت)، ص٩٩.

(٣) محمد عبد الوهاب خلاف، صاحب المدينة في الاندلس، مجلة معهد التربية للمعلمين، العدد الأول، الكويت، ١٩٧٩م، ص٥٤.

ويبدو ان وظيفة او خطة صاحب المدينة لم تكن على وتيرة واحدة في التاريخ الأندلسي، ففي بعض الفترات كانت تجمع مع صاحب الشرطة في وظيفة واحدة، وفي فترات أخرى تبدو مستقلة عن صاحب الشرطة، وهذا ما سنلاحظه في تفاصيل هذا البحث.

لقد خلط بعض المؤرخين بين وظيفة او خطة المدينة والشرطة فجعلوهما خطة واحدة[١]، ولعل هذا الخلط راجع إلى التداخل في صلاحيات متولي هاتين الخطين ولاسيما في المحافظة على الأمن والنظام. يقول ابن سعيد الأندلسي: "وأما خطة الشرطة بالأندلس فانها مضبوطة إلى الآن، معروفة بهذه السمة، ويعرف صاحبها في ألسن العامة بصاحب المدينة وصاحب الليل* واذا كان عظيم القدر عن السلطان كان له القتل لمن يجب عليه دون استئذان السلطان، وذلك قليل، ولا يكون إلا في حضرة السلطان الأعظم، وهو الذي يحدُّ من الزنا وشرب الخمر وكثير من الأمور الشرعية راجع إليه، وقد صارت تلك عادة تقرر عليها رضا القاضي"[٢] وعندما تحدث ابن خلدون عن الشرطة ذكر ان صاحبها يعرف بالأندلس بـ"صاحب المدينة" [٣].

---

(١) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، (بيروت، ١٩٦٨م): ٤٤٥/١؛ ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب: ٤٦/١؛ شهاب الدين احمد بن محمد التلمساني المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: احسان عباس، (بيروت، دار صادر، ١٩٦٨م): ٢١٨/١.

* صاحب الليل: اطلق العامة على صاحب الشرطة بالاندلس صاحب الليل، وذلك للمحافظة على الامن في العاصمة والاقاليم، ومطاردته للمجرمين وأهل الفساد، وكانت خطته تسمى خطة الطوائف بالليل، لأنه كان يبعث العسس في الازقة والشوارع والدروب للقبض على اللصوص ومنتهكي القوانين ليلاً. ينظر: المقري، نفح الطيب: ٢٠٣/١؛ احمد شلبي، موسوعة الحضارة الإسلامية، (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٩م): ٢٤٢/٨؛ عبد العزيز سالم، في تاريخ وحضارة الإسلام في الاندلس، (الاسكندرية، دار النهضة، ١٩٧٥م)، ص٣٢٨؛ احمد الطاهري، قرطبة في عصر الخلافة، (الدار البيضاء، د.ت)، ص٥٢.

(٢) المغرب في حلى المغرب: ٤٨/١.

(٣) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: علي عبد الواحد وافي، (د.م، مكتبة الاسرة، ٢٠٠٦م): ٦٥٤/٢.

من هذين النصين يتبادر إلى الذهن بان صاحب الشرطة هو صاحب المدينة، أو ان امتزاجاً حصل بين المنصبين لدرجة انه يصعب الفصل بينهما، وهذا ما وقع فيه بعض المؤرخين، لكن الحقيقة خلاف ذلك، فالمدينة لها موظف خاص كما هو الحال بالنسبة للشرطة، ويكفي للدلالة على ذلك ان القاضي ابن سهل الأندلسي المتوفي سنة (٤٨٦هـ/ ١٠٩٣م) ذكر في نوازله المسماة (الأحكام الكبرى) ان هناك خططاً ستاً تجري على يد أصحابها الأحكام، أولها القضاء والشرطة، وصاحب المظالم، وصاحب الرد، وصاحب المدينة، وصاحب السوق[١]، ففصل بذلك بين وظيفتي او خطتي المدينة والشرطة، ولاشك ان ابن سهل أدرى باخبار الأندلس من ابن سعيد وابن خلدون.

وقد أشار ليفي بروفنسال إلى ذلك وقال ان ابن سعيد وابن خلدون لم يضعا تمييزاً واضحاً بين صاحب المدينة وصاحب الشرطة[٢]. فضلاً عن ما ذكره المقري في نفحه بهذا الخصوص[٣].

غير ان النباهي في حديثه عن أصحاب الخطط بالأندلس الذين يمارسون الأحكام، قد جعل الشرطة خطة والمدينة خطة مستقلة عنها[٤]. وعندما نستعرض كتابات المؤرخ ابن حيان عن الاحتفالات التي تقام بمناسبة الأعياد أو الزيارات الدبلوماسية، نجد ان صاحب الشرطة يأتي في الترتيب بالجلوس بعد صاحب المدينة، من ذلك، النص الذي يشير بوضوح إلى ان وظيفة او خطة المدينة والشرطة خطتان مستقلتان عن بعض، فقد ذكر قائلاً: "وإذا قعد الخليفة للتهنئة يحجب عن يمينه صاحب المدينة بقرطبة جعفر بن عثمان وتحت الوزير صاحب الشرطة محمد بن سعد وتحته صاحب الشرطة الوسطى

(١) عيسى بن سهل بن عبدالله الاسدي ابن سهل، نوازل ابن سهل (ديوان الأحكام الكبرى)، تحقيق: يحيى مراد، (القاهرة، دار الحديث، ٢٠٠٧م)، ص٢٧.

(2) Levi-provencal, L'ES Pange muslmane aux siede, (Paris, 1932), P. 88.

(٣) نفح الطيب: ٢١٨/١.

(٤) ابو الحسن المالقي النباهي، تاريخ قضاة الاندلس المسمى المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، تحقيق: ليفي بروفنسال، (بيروت، ١٩١٧م)، ص٥.

محمد بن عبدالله بن ابي عامر، ويحجب عن يساره صاحب المدينة بالزهراء محمد بن أفلح وتحته أخوه صاحب الخيل زياد بن أفلح"[١].

ومن هنا ندرك ان للشرطة في الأندلس جهازاً قائماً بذاته، كما ان الشرطة بأقسامها وصلاحيات أصحابها تعطي دلالة على ضخامتها وكثرة عدد أفرادها.

كما أصبحت وظيفة (خطة) المدينة قائمة بذاتها، لها كيانها الذي يميزها عن سواها، وانا اتفق مع الرأي الذي يقول: ان الشرطة غير صاحب المدينة، وان كانت هناك علاقة كبيرة بينهما، فصاحب المدينة يرأس صاحب الشرطة وجهازه التنفيذي، وهو الذي يستخدم سلطة جهاز الشرطة في التحقيقات المدنية. كما كان له حق السيطرة على إدارة المدينة، ويعتقد انه كان يترأس مجلس أصحاب الشرطة بأنواعها الثلاثة: العليا والوسطى والسفلى، فهم يتبعون له ويأتمرون بأمره حتى أواخر عصر الخلافة الأموية، لكنه لم يكن يملك سلطة تعيينهم أو إقالتهم، فهذه السلطة كانت بيد الخليفة فقط[٢].

مما تقدم يتضح لنا ان وظيفة(خطة) المدينة والشرطة هما وظيفتان كانتا موجدتان في الأندلس في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وبالذات في عهد الخليفة الحكم المستنصر بالله (٣٥٠-٣٦٦هـ/ ٩٦١-٩٧٦م) ومنفصلة أحداهما عن الأخرى، فكان صاحب المدينة مستقلاً عن صاحب الشرطة ونستدل على ذلك مما أورده ابن حيان في أحداث سنة ٣٦١هـ/ ٩٧٢م، بقوله: "نظر الوزير صاحب المدينة جعفر بن عثمان مع صاحب الشرطة والسوق احمد بن نصر فيما عهد به الخليفة المستنصر بالله

(١) ابو مروان حيان بن خلف بن حيان، المقتبس في اخبار بلد الاندلس، تحقيق: عبد الرحمن علي الحجي، (بيروت، ١٩٦٥م)، ص٢٢، ٣٠، ٤٩، ٧٣، ٧٥، ٨٨، ١٥٥، ١٧٢، ١٨٤.

(٢) محمد عبد الوهاب خلاف، صاحب الشرطة في الاندلس، مجلة أوراق، المعهد الاسباني العربي للثقافة، العدد الثالث، السنة ١٩٨٠م، ص٩٩؛ سحر عبدالمجيد المجالي، الشرطة في الاندلس في عهد الدولة الاموية الثانية، مجلة المنارة، المجلد الرابع عشر، العدد الثاني، ٢٠٠٨م، ص١٧؛ احمد صالح محمد، الشرطة في الاندلس الإسلامية (٩٢-٨٩٧هـ/ ٧١١-١٤٩٢م)، تقديم: زبيدة محمد عطا، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٧م)، ص٦٦.

من نقل دار البرد التي بغربي قصر قرطبة إلى دار الزوامل بغربي المجلس عند قصر الناعورة[١].

وعليه لابد من الوقوف على تفاصيل كل من هاتين الوظيفتين لنعرف صفات وصلاحيات متولي كل منهما، والتي كانت سبباً لدى بعض مؤرخينا للخلط بينهما وعدم التمييز بين صاحب المدينة وصاحب الشرطة.

فالشرطة نظام أمني قديم قام في الدولة الإسلامية مع نشأتها الأولى، وان كانت هذه النشأة بسيطة في بدايتها، ولكنها تطورت بتطور ونمو الدولة الإسلامية كمعظم النظم الإدارية والقضائية والمالية في زمن النبي محمد (ﷺ) والخلفاء الراشدين.

وكلمة الشرطة كلمة عربية الأصل وليست دخيلة وان لم يستخدمها العرب إلا بعد الإسلام، غير انها لم ترد في كتاب الله العزيز، وإنما وردت فيه كلمة (الاشراط) التي أخذت الشرطة من معناها، قال تعالى: ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ﴾[٢]. وكلمة الاشراط في الآية الكريمة جمع مفرده شرط وهي علامات الساعة وقيل مقدماتها وأوئلها، كما جاء في شعر ابن العربي قائلاً:

تشابه اعناق الأمور وتلتوي مشاريط ما الأوراد عنه صوادر[٣]

كما وردت كلمة الاشراط في أحاديث نبوية كثيرة بنفس المعنى الواردة في القرآن الكريم[٤]، من ذلك، الحديث الذي جاء عن انس بن مالك، قال: قال رسول الله (ﷺ) "من اشراط الساعة ان يرفع العلم، ويثبت الجهل وتشرب الخمور ويظهر الزنا"[٥].

(١) المقتبس، تحقيق: الحجي، ص٦٦.

(٢) سورة محمد، الآية: ١٨.

(٣) محمد، الشرطة في الاندلس الإسلامية، ص٤٤.

(٤) محمد الشريف الرحموني، نظام الشرطة في الاسلام إلى اواخر القرن ٤هـ، (الدار العربية للكتاب، ١٩٨٣م)، ص٣١.

(٥) صحيح البخاري، ج٦، ص١٥٨، رقم الحديث ٦٧.

فالشرطة لغة: تعني العلامة وجمعها اشراط، ونقول أشرط فلان نفسه اعلمها له واعدها ومنها سُمَّي الشرط لأنهم جعلوا لأنفسهم علامة يعرفون بها والواحد شرطي وشرطة(١).

فكلمة الشرطة إذن مأخوذة من الاشراط بمعنى العلامات، واشراط الشيء أوائله وان المعنيين متقاربان لأن أول الشيء يكون علامة له وعلامة الشيء تكون عادة في أوله(٢).

وقد حدث تطوراً هاماً في وظيفة (خطة) الشرطة أثناء إمارة الأمير عبد الرحمن الأوسط، حيث اهتم الأمير بالأمن الداخلي للأندلس وبصورة خاصة بأمن العاصمة قرطبة التي اتسعت إحياؤها كثيراً، ونمت أرباضها، وتعقدت مشاكلها. فقد فصل خطة الشرطة عن خطة السوق، وحصر صلاحيات صاحب السوق في مراقبة الأسواق والتجار والاهتمام بقضايا الغش والمكاييل والموازين وغيرها بعدما كانت تشمل جميع شؤون قرطبة الأمنية والبلدية، وأقام نظاماً مستقلاً للأمن يرأسه موظفان كبيران يدعى أحدهم صاحب الشرطة ويضطلع بمهام الأمن الداخلي، والثاني صاحب المدينة المنوط إليه الاهتمام بأمور البلدية. وفي ذلك يقول ابن الابار: "كان عبد الرحمن الأوسط أول من فخم السلطنة بالأندلس، فنظم الشرطة، وميّز ولاية المدينة عن ولاية السوق"(٣). وأكد ابن سعيد ذلك في قوله: "هو الذي ميّز ولاية السوق عن أحكام الشرطة المسماة بولاية المدينة، فأفردها وصيّر لواليها ثلاثين ديناراً في الشهر ولوالي المدينة مائة دينار، وكان يقال لأيامه أيام العروس"(٤).

(١) الرحموني، نظام الشرطة في الإسلام، ص٣٣.

(٢) المرجع نفسه، ص٣٦.

(٣) محمد بن عبدالله بن ابي بكر القضاعي ابن الابار، الحلة السيراء، (القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٥م): ١/٢٣٠-٢٣١؛ وينظر: عبد المجيد نعنعي، تاريخ الدولة الاموية في الاندلس، (بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨٦م)، ص٢٤٣-٢٤٤؛ عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس، (الاسكندرية، دار النهضة، ١٩٧١م): ١/٥٦.

(٤) المغرب في حلى المغرب: ١/٤٦.

وعلى الرغم من تعدد الإشارات إلى الشرطة في المصادر الأندلسية وكتب التراجم، في عهد الدولة الأموية، إلا انها كانت معلومات قليلة عن هذه الوظيفة واختصاصاتها، فلم تذكر المصادر إلا مجرد أسماء أو ألقاب من تقلدها، وذكرت معلومات مقتضبة ونادرة عن أعمالهم وسلطاتهم سواء في عهد الأمير عبد الرحمن الداخل (١٣٨-١٧٢هـ/ ٧٥٥-٧٨٨م) وولده هشام (١٧٢-١٨٠هـ/ ٧٨٨-٧٩٦م) أو في بقية عهود الأمراء والخلفاء الأمويين.

وكانت الشرطة في الأندلس تنقسم إلى ثلاث شرط هي: شرطة كبرى، وشرطة وسطى، وشرطة صغرى[١]. ويؤكد ابن سهل هذا التقسيم فيقول: "هكذا نص بعض المتأخرين من أهل قرطبة في تأليف له"[٢]. وان كان ابن خلدون يرى ان الشرطة انقسمت إلى شرطتين فقط هما: الشرطة الكبرى والشرطة الصغرى[٣]، إلا ان قول ابن سهل في هذا الأمر أصوب وأرجح بحكم معاصرته لهذا العصر والأحداث الواقعة فيه.

وقد جُعل لصاحب الشرطة الكبرى الحكم على أهل المراتب السلطانية والضرب على أيديهم في الظلمات، وعلى أيدي أقاربهم ومن إليهم من أهل الجاه[٤]. وصاحب الشرطة يختص هنا بأمور الشخصيات الكبيرة من ذوي المكانة الرفيعة في الدولة، وله الحق في النظر والحكم في القضايا والجرائم التي تحدث بين أفراد الطبقات العليا من أهل الأندلس والخاصة منهم. وقد جاء ذكر هذه الوظيفة في نقش أثري بتاريخ ٣٥٩هـ/ ٨٧٠م، على علبة اسطوانية الشكل من العاج ذات غطاء مقبب من الأندلس محفوظة بمتحف فكتوريا والبرت بلندن جاء فيه: "يمن وسعادة لزيادة بن افلح صاحب الشرطة

(١) خلاف، صاحب الشرطة في الاندلس، ص٧٢؛ المجالي، الشرطة في الاندلس، ص٢١؛ احمد فكري، قرطبة في عصرها الإسلامي (الاسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٨٣م)، ص٢٢٩؛ محمد، الشرطة في الاندلس الإسلامية، ص٨١.

(٢) نوازل ابن سهل، ص٢٧.

(٣) المقدمة: ٦٥٤/٢.

(٤) ابن خلدون، المقدمة: ٦٥٤/٢؛ ابو زيد شلبي، تاريخ الحضارة والفكر الإسلامي، (القاهرة، مكتبة وهبة، ١٩٦٤م)، ص١٣٦؛ احمد ثاني الدوسري، الحياة الاجتماعية في غرناطة في عصر بني الاحمر، (ابو ظبي، ٢٠٠٦م)، ص٢٠٥؛ محمد، الشرطة في الاندلس الاسلامية، ص٨٢.

العليا" وكان زياد بن افلح أحد موالي الخليفة عبد الرحمن الناصر (٣٠٠-٣٥٠هـ/ ٩١٢-٩٦١م)، ثم أصبح صاحب الشرطة العليا في عهد الخليفة هشام المؤيد[١].

ونظراً لأهمية هذا المنصب فقد تقلدها كبار القادة والثقات وعظماء الخاصة وكان من يليه يرشح للوزارة والحجابة، وأحياناً يحمل لقب وزير[٢].

وكان من مراسم تقليد صاحب الشرطة العليا بالحاضرة والولاية ان يتخذ مكانه بالموضع المخصص على باب السدة* بقصر الخلافة، وهو ما يعرف بكرسي الشرطة[٣]، الذي أشار إليه ابن خلدون بقوله: "ونصب لصاحب الشركة الكبرى كرسي بباب دار السلطان، ورجال يتبؤون المقاعد بين يديه فلا يبرحون عنها إلا في تصريفه[٤] .

(١) حسن الباشا، الفنون الإسلامية والوظائف، (القاهرة، دار النهضة، ١٩٦٦م): ٦٨٤/٢؛ محمد، الشرطة في الاندلس الإسلامية، ص٨٢.

(٢) خلاف، صاحب الشرطة في الاندلس، ص٧٣؛ احمد عبد الرزاق، الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، (القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠٠١م)، ص٢١٣؛ محمد، الشرطة في الاندلس الإسلامية، ص٨٢.

* باب السدة: الباب الرئيسي بقصر الخلافة بقرطبة، وكان مخصصاً للاستقبالات الرسمية واستعراض الجيوش ورغبة الخلفاء في الظهور لعامة الناس. ينظر: عبد الرزاق، الحضارة الإسلامية، ص٢١٣.

(٣) المرجع نفسه، ص٢١٣.

(٤) ابن خلدون، المقدمة: ٦٥٤/٢؛ جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، (القاهرة، دار الهلال، ١٩٦٨م): ٢٥١/١؛ عبد الرزاق، الحضارة الإسلامية، ص٢١٣.

فجلس هشام بن محمد ابن عثمان على كرسي الشرطة فوق فراش المدينة على باب السدة، عند تقليده خطة الشرطة العليا[١] بكورة بلنسية* وطرطوشة*.

أما صاحب الشرطة الصغرى فكان يتولى الحكم في قضايا عامة الناس من أبناء الطبقة الدنيا[٢]، وكان حارث بن أبي سعيد مولى الأمير عبد الرحمن بن معاوية أول من ولى الشرطة الصغرى بالأندلس في أيام الحكم بن هشام (١٨٠-٢٠٦هـ/ ٧٩٦-٨٢٢م) ولم يزل عليها إلى ان توفي سنة (٢١٢هـ/ ٨٢٨م) [٣].

وفي سنة ٣١٧هـ/ ٩٢٧م قام الخليفة عبد الرحمن الناصر باستحداث منصب الشرطة الوسطى لتكون وسطاً بين الشرطة الكبرى والصغرى، وذلك عندما اتسع العمران في قرطبة وازداد عدد السكان في عهد الناصر، مما أدى إلى ظهور طبقة جديدة أشبه بما يسمى الطبقة الوسطى بين الخاصة والعامة. وكانت هذه الطبقة تتألف من صغار الأعيان وصغار التجار وصغار الموظفين وموظفي الخطط الإدارية والقضائية الصغرى.

---

(١) ابن خلدون، المقدمة، (القاهرة، مطبعة دار الشعب، د.ت)، ص٢١٤؛ العبر: ٤٤٥-٤٤٦؛ محمود عرفة، خطة الشرطة في عهد الحكم المستنصر، مجلة المؤرخ المصري، العدد ١١، ١٩٩٣م، ص١٧؛ محمد، الشرطة في الاندلس الاسلامية، ص٨٢.

* بلنسية: في شرق الاندلس بينها وبين قرطبة على طريق بجانة ستة عشر يوماً وعلى الجادة ثلاثة عشر يوماً، وهي مدينة سهلية وقاعدة من قواعد الاندلس، كثيرة التجارات وبها أسواق، وهي على نهر جارٍ ينتفع به ويسقي المزارع. وهي من أمصار الاندلس الموصوفة وحواضرها المقدمة. ينظر: محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الاقطار (معجم جغرافي مع فهارس شاملة)، تحقيق: احسان عباس، (الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٧٥م)، ص٩٧.

* طرطوشة: من مدن الاندلس منها إلى بلنسية مسافة مائة ميل وعشرة اميال، وهي في سفح جبل، ولها سور حصين، ولها اسواق وعمارات وضياع، وانشاء المراكب الكبار من خشب جبالها، وبجبالها خشب الصنوبر الذي لا يوجد له نظير في الطول والغلظ. وعلى المدينة سور صخر من نباء بني أمية على رسم أولي قديم، ولها اربعة أبواب. ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص٣٩١.

(٢) احمد شلبي، موسوعة الحضارة الإسلامية: ٢٤٢/٨؛ ابو زيد شلبي، تاريخ الحضارة والفكر الإسلامي، ص١٣٦؛ زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي: ٢٥١/١؛ الدوسري، الحياة الاجتماعية، ص٢٠٥.

(٣) عبدالله بن محمد بن يوسف الازدي ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس، (القاهرة، لجنة التأليف والترجمة، ٢٠٠٨م)، ص١٠٥؛ عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعيان مذهب مالك، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م): ٣٧٧/١.

ومن هنا ظهرت الحاجة إلى شرطة جديدة تتلائم مع هذه الطبقة الحديثة العهد، فكانت الشرطة الوسطى[١]. وكان سعيد بن سعيد بن حدير أول من تولى الشرطة الوسطى عام ٣١٧هـ/ ٩٢٧م[٢].

ومهما يكن من أمر فالشرطة هم الجند الذين يعتمد عليهم الخليفة أو الوالي في استتباب الأمن الداخلي وحفظ النظام والقبض على الجناة والمفسدين وما إلى ذلك من الأعمال الاحترازية التي تكفل سلامة الناس وطمأنيتهم، فهم الساعد الأيمن للخليفة والعدة القوية للمحافظة على أرواح الناس وممتلكاتهم وصيانة حقوقهم والحفاظ على كيان الدولة وأمن المجتمع، بمنع وقوع الجرائم والقبض على الجناة وعمل التحريات اللازمة وتنفيذ العقوبات[٣].

وقد ذكر ابن خلدون في مقدمته عن وظيفة الشرطة قائلاً: "كان النظر في الجرائم وإقامة الحدود في الدولة العباسية والأموية في الأندلس والعبيديين بمصر والمغرب، راجعاً إلى صاحب الشرطة، وهي وظيفة أخرى دينية كانت من الوظائف الشرعية في تلك الدول، توسع النظر فيها عن أحكام القضاء قليلاً، فيجعل للتهمة في الحكم مجالاً، ويفرض العقوبات الزاجرة قبل ثبوت الجرائم ويقيم الحدود الثابتة في مجالها، ويحكم في القود والقصاص، ويقيم التعزير والتأديب في حق من لم ينته عن الجريمة[٤].

ومنصب صاحب الشرطة من المناصب الكبيرة في الدولة وكان العديد يشغلون هذا المنصب عدة سنوات ثم يتقلدون بعده مناصب أكبر[٥]، لذلك كان متولي وظيفة او خطة الشرطة يختار من ذوي المكانة الاجتماعية والكفاية العسكرية والحنكة الإدارية مع

---

(١) ابن حيان، المقتبس من أنباء اهل الاندلس، تحقيق: محمود علي مكي، (القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٩٩٤م)، تعليق ص٢٨٦؛ الطاهري، قرطبة في عصر الخلافة، ص٨١؛ ابراهيم الفحام، الشرطة في الاندلس، مجلة الأمن العام، العدد ١٣، القاهرة، ١٩٦١م، ص٤٢.

(٢) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب، تحقيق: ج. س كولان وليفي بروفنسال، (ط٢، بيروت، دار الثقافة، ١٩٨٠م): ٣٠٣/٢؛ محمد، الشرطة في الاندلس الإسلامية، ص٨٣.

(٣) احمد بن محمد بن ابي الربيع، سلوك المالك في تدبير الممالك، (مصر، ١٣٢٩هـ)، ص١٠٤.

(٤) المقدمة: ٦٥٣/٢.

(٥) ابن خلدون، المقدمة، طبعة القاهرة، د.ت، ص٢١٤.

قوة الشخصية والمستوى الخلقي الرفيع، فكانوا موضع ثقة الخلفاء وصندوق أسرارهم ومحل استشارتهم(١). ولهذا كان صاحب الشرطة يتمتع بمكانة خاصة لدى الخليفة نذكرها من خلال ترتيب جلوسه أيام الأعياد والمناسبات(٢).

ومن هنا كان لزاماً على صاحب الشرطة ان يتحلى بصفات معينة تميزه عن غيره وتساعده على القيام بأعباء مهامه. ولذا حرص حكام الأندلس على اختيار رجال الشرطة ممن عرف عنهم شدة البأس، وقوة الشكيمة، وعفة الخلق والصدق والأمانة والإخلاص في العمل، عملاً بقوله تعالى: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴾(٣)، وذلك ان اجتماع القوة والأمانة في الناس قليل.

كما ويشترط في صاحب الشرطة آنذاك ان يكون من أوثق الرجال وأظهرهم نصيحة، وانفذهم بصيرة، وأمضاهم عزيمة، وأصدقهم عفافاً، وأكفاهم أمانة، وأصحهم خيراً، وأرضاهم في العامة ديناً وأحمدهم عند الجماعة خلقاً، وأعطفهم على كافتهم رأفة، وأحسنهم لهم نظراً، وأشدهم في دين الله حق وصلابة: عالماً، بصيراً مجرباً، له نباهة في الذكر، وصيت في الولاية، معروف البيت، مشهور الحسب(٤)، فضلاً عن كونه من أهل العصبية والاسر العريقة(٥).

وأضاف ابن عبدون انه يجب ان يكون صاحب الشرطة أندلسي، لان الأندلسيين أنفع بأمور الناس وطبقاتهم، وهم أيضاً أعدل في الحكم وأحسن سيرة من غيرهم، وهم أنفع

(١) ابراهيم بن محمد البيهقي، المحاسن والمساوئ، (بيروت، دار صادر، ١٩٩٧م)، ص٣٥٢.

(٢) ابن حيان، المقتبس، تحقيق: الحجي، ص٣٠، ٥٩، ٨١.

(٣) سورة القصص، الآية: ٢٦.

(٤) ابن تيمية، السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية، (القاهرة، دار الكتاب العربي، ١٩٥١م)، ص٤-٥؛ Syed Ahmed Ali, Short History of the Saracens, (London, 1992), P. 419.

(٥) ابن خلدون، المقدمة، طبعة ٢٠٠٦، ج٢، ص٦٥٤؛ عصام عبد الرؤوف الفقي، تاريخ الفكر الإسلامي، (القاهرة، ٢٠٠٤م)، ص١٠٥؛ محمد، الشرطة في الاندلس الإسلامية، ص٧٨.

للسلطان وأوثق، لأن الرئيس يستحي ان يحاسب مرابطاً، أو ينكر عليه شيئاً، مما فشا له عنه في الخطة التي ولاه[١].

ونظراً لما يتمتع به صاحب الشرطة ولاسيما العليا من مكانة، فقد كان الخليفة يكلفّه بأعمال عسكرية خارج نطاق اختصاصه، وكان من بين المهام التي تطلّع بها صاحب الشرطة العليا في الأندلس، استنفار الناس للقتال وحثهم على الاستعداد له، وترغيبهم في الجهاد من أجل الدفاع عن البلاد ودرء الأخطار الخارجية عنها[٢].

كذلك كان صاحب الشرطة العليا يكلف بمهام التفتيش على القوات المرابطة بالثغور للاطمئنان على مدى استعدادها ويقظتها لحراسة الحدود وحمايتها. ولم يقتصر دور صاحب الشرطة العليا على دعوة الناس للجهاد واستنفارهم للقتال والتفتيش على الجنود المرابطين بالثغور، بل كان يكلف بمهام قتالية ضد الثوار. ففي الخامس من شهر رمضان سنة٣٦١هـ/ ٩٧١م استدعى الخليفة الحكم المستنصر بالله، صاحب الشرطة العليا هشام بن محمد بن عثمان، والناظر في الحشم زياد بن افلح إلى مجلسه الخاص مع الوزراء وأمرهما بالتأهب للخروج قائدين على صائفة العام المجردة إلى الغرب لوقف اعتداءات المجوس الاردمانيون*، فنفذا المهمة على أكمل وجه، وعادا إلى مدينة الزهراء في ذي القعدة من العام نفسه[٣].

---

(١) محمد بن احمد بن عبدون التجيبي، رسالة في القضاء والحسبة، تحقيق: ليفي بروفنسال، (القاهرة، المعهد الفرنسي للاثار الشرقية، ١٩٥٥م)، ص١٦.

(٢) محمد، الشرطة في الاندلس الإسلامية، ص١٣٩.

* أطلق المسلمون عليهم هذا الاسم لأنهم كانوا يشعلون النيران في كل مكان يمرون به. أما الاردمانيون فهذه تسمية محرفة من النوردمانيين (Nordman) وفقاً لعادة الاندلسيين في قلب النون إلى همزة مثل تحويلهم كلمة ناربونة إلى اربونة. ينظر: ابو بكر محمد بن القوطية، تاريخ افتتاح الاندلس، حققه وقدم له ووضع فهارسه: ابراهيم الابياري، (الطبعة الأولى، القاهرة، دار الكتاب المصري – بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢م)، ص٧٨–٨١؛ ابن حيان، المقتبس، تحقيق: محمود علي مكي، السفر الثاني، ص٤٥١؛ حسين مؤنس، غارات النورمانديين على الاندلس بين سنتي (٢٢٩–٢٤٥هـ)، مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، المجلد ٢، العدد ١، القاهرة، ١٩٥٠م، ص٢٤.

(٣) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الاندلس، ص٨٤–٨٥؛ ابن حيان، المقتبس، تحقيق: الحجي، ص٧٨؛ محمد، الشرطة في الاندلس الإسلامية، ص١٤١.

وقد أشار ابن حيان إلى ذلك بقوله: "في عهد الخليفة الحكم المستنصر نفذ العهد إلى صاحب الشرطة العليا ببلنسية وطرطوشة هشام بن محمد بن عثمان بالمسير من قصر الزهراء في الجيوش، وكلف الخليفة الحكم المستنصر صاحب الشرطة بالخروج على صائفة إلى الغرب[١].

وليس هذا وحسب بل كان صاحب الشرطة العليا يكلف أيضاً بالاشراف وبالنظر في الانشاءات والعمائر ذات الصفة الرسمية، فقد وصل الينا نص تشييد في قرطبة بتاريخ ذي الحجة من سنة ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م داخل المحراب بالمسجد الجامع باسم الخليفة الحكم المستنصر بالله، وقد جاء فيه ان تشييد المحراب قد تم على يدي مولاه وحاجبه جعفر بن عثمان بنظر محمد بن تمليخ واحمد بن نصر وخالد بن هشام أصحاب شرطته[٢]. وكان محمد بن تمليخ صاحب الرد والشرطة حظياً عند الخليفة الحكم فولاه النظر في بنيان الزيادة بجامع قرطبة[٣].

وقد ذكر ابن عذاري ان الخليفة الناصر لما فتح طليطلة في ١٥ رجب سنة ٣٢٠هـ/ ٩٣١م، بنى فيها بناءً متقناً ليكون مستقراً للقواد الملازمين المرابطين، واشرف على البنيان بها دُرّى بن عبد الرحمن قائده وصاحب شرطته[٤]. كذلك أمر الخليفة الحكم المستنصر بالله صاحب الشرطة والسوق احمد بن نصر بتشييد محراب المسجد الجامع[٥]، كما كلفه بتوسيع الساحة العظمى لسوق قرطبة لضيقها عن مخترق الناس وازدحامهم فيها، واتخاذ ما يلزم ذلك من هدم الحوانيت الكبيرة[٦].

---

(١) المقتبس، تحقيق: الحجي، ص٤٧، ٧٨؛ وينظر: خلاف، صاحب الشرطة في الاندلس، ص٧٥.

(٢) حسن الباشا، الفنون الإسلامية والوظائف على الاثار العربية، (القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٦٥، ١٩٦٦م): ٦٨٢/٢-٦٨٣.

(٣) ابو العباس احمد بن القاسم بن خليفة السعدي الخزرجي ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء في طبقات الاطباء، تحقيق: نزار رضا، (بيروت، ١٩٦٥م)، ص٤٩١.

(٤) البيان المغرب: ٣١١/٢-٣١٢.

(٥) ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس، ترجمة ١٦٧، ص٤٩-٥٠؛ خليل ابراهيم السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس، (الموصل، دار ابن الاثير للطباعة والنشر، ١٩٨٧م)، ص٣٨٢.

(٦) ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس، ترجمة ١٦٧، ص٥٠؛ السامرائي وآخرون، تاريخ العرب، ص٣٨٢.

كما أقدم صاحب شرطة الحكم المستنصر أيضاً على توسيع المحجة العظمى بسوق قرطبة بالربض الشرقي بشراء الحوانيت التي على هذه المحجة من ارابها، ثم هدمها وضمها للمحجة[١]. واسند إليه كذلك مهمات دبلوماسية إلى جانب عمله[٢]، فضلاً عن قيامه بأعمال خيرية اجتماعية يكلفه بها الخليفة نفسه كتوزيع الاموال وتفريقها على الضعفاء والمساكين وابناء السبيل وغيرها من أعمال البر[٣].

ونظراً لأهمية منصب صاحب الشرطة ولمكانة صاحبها في المجتمع والدولة فقد عهد الخليفة الحكم إلى منح هذا اللقب بشكل فخري كما هو الحال مع قائد البحر عبد الرحمن بن محمد بن رماحس* الذي عرف بصاحب الشرطة العليا[٤].

أما متولي وظيفة او خطة المدينة فكان يختار أيضاً من ذوي الكفاية والخبرة بأمور الناس مع حسن السيرة والسلوك[٥]. فعندما يودع عبد الرحمن الثالث بالخلافة تولى أخذ البيعة له الخاصة والعامة، صاحب المدينة آنذاك موسى بن محمد بن حدير وولاه الوزارة اضافة إلى ما كان إليه من خطة المدينة[٦]، واستخلفه في القصر في أول غزواته عندما خرج إلى معاقل جيان من قصر قرطبة يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من شعبان[٧].

---

(١) ابن حيان، المقتبس، تحقيق: الحجي، ص٦٦، ٧١.

(٢) المصدر نفسه، تحقيق: الحجي، ص٢٠-٢١، ٤٦-٤٧.

(٣) المصدر نفسه، تحقيق: الحجي، ص٧٧.

* هو القائد العام للاساطيل الاندلسية ويلقب بصاحب البحر، ينتمي هذا القائد إلى أسرة الرماحس بن عبد العزيز الكناني، كان والياً على الجزيرة الخضراء في عهد الامير عبد الرحمن الداخل ثم ثار عليه فأرسل إليه الامير وزيره عبدالله بن خان على رأس جيش فأضطر إلى الفرار في موكب ولجأ إلى بلاط الخليفة العباسي ابو جعفر المنصور. ينظر: ابن حيان، المقتبس، تحقيق: الحجي، ص١٠٥؛ مجهول، اخبار مجموعة، (مدريد، ١٨٦٧م)، ص١١٢.

(٤) ابن حيان، المقتبس، تحقيق: الحجي، ص٨٧.

(٥) ابن عبدون، رسالة في القضاء والحسبة، ص١٨.

(٦) ابن عذاري، البيان المغرب: ١٥٨/٢.

(٧) المصدر نفسه: ١٦٠/٢.

وكان صاحب المدينة يتمتع بمكانة خاصة لدى الخليفة الحكم المستنصر[١]، تبدو لنا من خلال ترتيب جلوس متوليها أيام المناسبات والاعياد والاحتفالات حيث ان صاحب هذا المنصب كان على قدر كبير من الأهمية[٢]، إذ انها لا تسند إلا لمن لمس فيه الخليفة الكفاية والقدرة.

وفي خلافة هشام المؤيد أمر بصرف المصحفي عن المدينة وكانت في يده يومئذ، وملك ابن ابي عامر الباب بولايته للشرطة وضبط المدينة ضبطاً، وكان بين المصحفي وغالب الناصري صاحب مدينة سالم* وشيخ الموالي وفارس الاندلس، عداوة عظيمة ومباينة شديدة، ومقاطعة مستحكمة، وأعجز المصحفي أمره وشكا ذلك إلى الوزراء فأشاروا عليه بملاطفته واستصلاحه وشعر بذلك ابن ابي عامر فأقبل على خدمته وتجرد لاتمام إرادته ولم يزل على ذلك حتى خرج الأمر بأن ينهض غالب إلى قيادة جيش الثغر، فخرج أمر الخليفة هشام بصرف المصحفي عن المدينة ومنح ابن ابي عامر ولاية الشرطة دون علم المصحفي[٣].

وقد وصف ابن عذاري ذلك اليوم بقوله: "خرج محمد بن ابي عامر نحو كرسيهما (كرسي الشرطة) في هذا اليوم والخلع عليه ولا عند جعفر علم بذلك وكان محمد بن جعفر جالساً في مجلسها (مجلس الشرطة) في أبهة إذ صعد ابن ابي عامر نحوه فولى محمد بن جعفر ناكصاً على عقبيه"[٤].

---

(١) ابن حيان، المقتبس، تحقيق: الحجي، ص٢١٩.

(٢) المصدر نفسه، تحقيق: الحجي، ص٣٠، ٨١، ٩٤، ١١٩، ١٣٦، ١٥٥.

* مدينة سالم، بالاسبانية Medinaceli : تقع شمالي مدريد بنحو ١٣٥كم في الطريق بين مدينتي مدريد وسرقسطة، وهي الآن من اعمال مقاطعة سرية Soria ومدينة سالم قديمة البنيان وقد عرفت في العصر الروماني باسم Ocialis، ولما فتح العرب الاندلس، عمّر هذه المدينة سالم بن ورعمال. ينظر: ابو عبدالله محمد الادريسي، صفة المغرب وارض السودان ومصر والاندلس مأخوذة من كتاب نزاهة المشتاق في اختراق الافاق، تحقيق: دي غوية ودوزي، (ليدن، ١٨٦٤م)، ص١٨٩.

(٣) المقري، نفح الطيب، طبعة بيروت ١٩٦٨م، ج٤، ص٨٨.

(٤) ابن عذاري، البيان المغرب: ٢٦٦/٢.

من هذا النص نلاحظ ان وظيفة صاحب الشرطة وصاحب المدينة كانتا تجمعان في وظيفة واحدة أحياناً في عهد الخليفة هشام المؤيد.

وقد ذكر ابن عبدون في رسالته صفات صاحب المدينة بقوله: "يجب ان يكون عارفاً بأمور الناس وطبقاتهم ذلك لأنه أعدل في الحكم وأحسن سيرة من غيره، كذلك يجب ان يكون رجلاً فقيهاً شيخاً متعففاً عن أموال الناس لا يقبل الرشوة، وللقاضي ان يستخلفه في بعض الأيام ويطلع على حكمه وسيرته ويجب عليه الا ينفذ أمراً من الأمور الكبار إلا ان يعرف القاضي والسلطان بذلك[١].

وكان لصاحب المدينة اختصاصات معينة منها دور المحقق في قضايا القتل، مثال ذلك ما ذكره ابن سهل في قضية الحاج ابي مروان عبد الملك بن زيادة الله بن نصر التميمي الطبني* الذي أصبح مقتولاً في فراشه في داره بالربض الشرقي بقرطبة بحومة مسجد الأمير في آخر شهر ربيع الأول من سنة ٤٥٧هـ/ ١٠٦٥م، فقد ذكر ان الوزير

(١) رسالة في القضاء والحسبة، ص١٦.

* هو ابو مروان عبد الملك بن زيادة الله أبي مضر بن علي السعدي التميمي الحماني الطبني، وهو من اهل بيت جلالة ورياسة ومن أهل الحديث والادب إمام في اللغة شاعر وله رواية وسماع في الاندلس. رحل إلى المشرق غير مرة وسمع بمصر والحجاز ومات بقرطبة بعد سنة ٤٥٠هـ مقتولاً. ينظر: ابي عبدالله محمد بن ابي نصر فتوح بن عبدالله الازدي الحميدي، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس. (مصر، الدار المصرية للتأليف، ١٩٦٦م)، رقم الترجمة: ٦٢٩، ص٢٨٤.

أبا الوليد بن جهور* أمر صاحب المدينة محمد بن هشام الحفيد بالذهاب للتحقيق في ذلك ويشاوره في هذا ابن عناب* وابن القطان*، وابن مالك*، وقاضي قرطبة.

ويتبين لنا من اختصاصات صاحب المدينة بوصفه محققاً انه يقوم بالمعاينة واثبات الحالة سواءً بالنسبة إلى عدد الطعنات الموجودة في جثة القتيل والدماء التي تظهر على ملابسه وملابس أهله وامتعته أو بالنسبة إلى الآلة الحادة المستخدمة في القتل وتعقب آثار الجاني واستجواب الحاضرين ومواجهة بعضهم ببعض، وكذلك كان له سلطة توجيه الاتهام وتنفيذ الحكم في القضايا قليلة الخطورة بعد تمحيص الادلة.

ونظراً لفخامة منصب صاحب المدينة، فإن المهام المناطة به تبدو جسيمة تتناسب وأهمية المنصب، ولعل من أعظم المهام الملقاة على صاحب المدينة، ان الأمير

---

* هو ابو الوليد محمد بن ابي الحزم جهور بن محمد بن جهور الذي ولي الأمر في قرطبة بعد وفاة ابيه سنة ٤٣٥هـ، وسموه الرشيد وامتدت إمامته حتى خلفه ابن مرتين قائد المعتضد ابن عباد في سنة ٤٦٢هـ، ثم نفي مع افراد أسرته إلى جزيرة قلطيش. ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب: ٣/٢٣٢-٢٣٤، ٢٥٥-٢٦١.

* هو الفقيه محمد بن عناب بن محسن يكنى أبا عبدالله كان شيخاً أهل شورى في زمانه وعليه مدار الفتوى في وقته، دعي إلى قضاء قرطبة مراراً فأبى في ذلك وامتنع وكان قد دعي قبل ذلك إلى قضاء طليطلة والمرية فاستعفاها، قدمه القاضي ابو المطرف ابن بشير إلى الشورى سنة ٤١٤هـ/ ١٠٢٣م، ولد سنة ٣٨٣هـ/ ٩٩٣م وتوفي سنة ٤٦٢هـ/ ١٠٧٠م وشهد جنازته المعتمد على الله محمد بن عباد ومشى راجلاً. ينظر: ابو القاسم خلف ابن بشكوال، كتاب الصلة في تاريخ أئمة الاندلس، (القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٥٥م): ٢/٥١٥، رقم الترجمة: ١١٩٤؛ القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك، تحقيق: احمد بكير محمود، (بيروت، د.ت): ٢/٨١٠-٨١٣.

* هو ابو عمر احمد بن محمد بن عيسى بن هلال يعرف بابن القطان من أهل قرطبة، توفي سنة ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م وكان زعيم المفتين بها، يكنى ابا عمر ومولده سنة ٣٩٠هـ وقدمه المستظهر للشورى سنة ٤١٤هـ على يدي قاضيه عبد الرحمن بن بشر وكان اكثر اهل زمانه بالاندلس علماً وحفظاً واستنباطاً، قال عنه ابن حيان كان احفظ الناس للمدونة والمستخرجة. ينظر: ابن بشكوال، الصلة: ١/٦٤-٦٥ رقم الترجمة: ١٣٠؛ القاضي عياض، ترتيب المدارك: ٤/٨١٣.

* هو عبيدالله بن محمد بن مالك يكنى أبا مروان كان حافظاً للمسائل والحديث ومعاني القرآن وتفاسيره عالماً بوجود الاختلاف بين فقهاء الامصار والمذهب كثير الورع مجاهداً متواضعاً في أموره كلها، له مختصر في اللغة. توفي في قرطبة سنة ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م وعمره ستون سنة. ينظر: ابن بشكوال، الصلة: ١/٢٩٢، ترجمة: ٦٧٠؛ القاضي عياض، ترتيب المدارك: ٤/٨١٣-٨١٥.

أو الخليفة عندما كان يتغيب عن العاصمة أو عن مقره في حملة عسكرية أو لأي سبب آخر كان يترك أحد أبناءه سواءً أكان ولي العهد أو غيره على سطح القصر، ويجعل صاحب المدينة ملازماً له على الدوام، ويكون من حقه منع الابن من مغادرة السطح حتى وان اضطر إلى تهديده بوضع قيد الحديد في رجله، وهذا ما كاد يفعله صاحب المدينة امية بن عيسى بن شهيد بأحد أبناء الأمير محمد بن عبد الرحمن[١]. الامر الذي يعطي دلالة أكيدة على قوة شخصية صاحب المدينة، حتى أنه لم يأبه بولد الأمير مادام في الأمر مصلحة للدولة.

ومما يدل على نزاهة صاحب المدينة أمية بن عيسى بن شهيد وقوة شخصيته انه وقف أمام رغبة الأمير محمد عندما أمره بحبس أحد أهل العلم. والقصة كما رواها ابن القوطية تدور حول فقيه كان يقطن في احدى الكور، لكنه فرَّ من عاملها إلى قرطبة، فكتب ذلك العامل للأمير محمد بن عبد الرحمن كتاباً يغريه فيه بذلك الفقيه، ويزين له ضمه إلى السجن، فأصدر الأمير أوامره لأبن شهيد بحبس ذلك الفقيه، فردّ عليه قائلاً: لا والله ما أحبس رجلاً من أهل العلم والرواية، فرَّ من جور ظالم مشهور بالظلم، ولو كان فيه خير ما فرَّ مثله عنه"[٢] فما كان من الأمير إلا ان عدل عن رأيه وكتب إلى ذلك العامل كتاباً يوبخه فيه على فعله.

ومن اختصاصاته أيضاً الاشراف على السجن العام (سجن المطبق في العاصمة قرطبة)، وما يدور فيه واخراج بعضهم بأمر الأمير أو الخليفة، واذا مات قاضي الجماعة أو عزل، تولى صاحب المدينة قبض ديوان القاضي، ويتحفظ عليه حتى يعين الأمير قاضٍ آخر. كما كلف الخليفة الحكم المستنصر صاحب المدينة بقرطبة جعفر بن عثمان ببعض الأمور الخاصة بأسرته مثل متابعة أخبار وأخوته الأموات ليصرف احوالهم واحوال ابنائهم وأهليهم ومعرفة اخبارهم. وقد خصص لذلك يوم من كل أسبوع وابلاغ صاحب المدينة بكل شيء، ليرفع ذلك بتفاصيله للخليفة ليرى فيه رأيه[٣].

---

(١) خلاف، صاحب المدينة في الاندلس، ص٥٤.

(٢) تاريخ افتتاح الاندلس، ص٩٨-٩٩.

(٣) ابن حيان، المقتبس، تحقيق: الحجي، ص٨٨، ٩٢.

ومن جملة اختصاصات صاحب المدينة أيضاً القاء القبض على بعض الجماعات المستخفين بأعراض الناس ونشر مثالبهم في أشعار، وكان من بين المستخفين يوسف بن هارون البصيري الشاعر المعروف بأبي جنيش وتعني (الرماد) ومن هنا عرف بالرمادي(١).

ومن مهامه أيضاً أخذ البيعة الخاصة والعامة للأمير عند توليه للامارة، وعندما يكون هناك وفد رفيع المستوى يقوم بزيارة رسمية للدولة، فان الخليفة يصدر اوامره لصاحب المدينة، بان يجمع فتيان قرطبة واحداثها، ويظهروا قوتهم للوفد الزائر، وذلك من خلال حملهم السلاح وهذا ما قام به الوزير صاحب المدينة جعفر بن عثمان المصحفي في الاحتفال الذي اقيم بمناسبة وفود جعفر ويحيى ابني علي بن حمدون على الخليفة الحكم المستنصر بالله، وذلك في أواخر شهر ذي القعدة سنة ٣٦٠هـ/ ٩٧١م(٢).

وكذلك تقديم الخلع والهبات للوافدين على الخليفة، ويشرف على نقل بعض الاجهزة الادارية من موقع لآخر، ومعاقبة المفسدين ومثيري الفتن بحبسهم وتفقد الفارين منهم، وكذلك مطاردة أهل البدع والتضيق عليهم واخافتهم والزج بمن قبض عليه منهم في السجن(٣).

وبأمر من الخليفة يتولى صاحب المدينة اذلال وتوبيخ من سخط عليه الخليفة، حتى وان كان من كبار رجالات الدولة، فضلاً عن تنفيذه أوامر الأمير أو الخليفة باستنفار الناس للجهاد، ولا يأذن لأحد بالتخلف إلا اذا كان من اهل الاعذار، أو ان صاحب المدينة تغاضى عنه شريطة الا يخرج من داره حتى يعود الجيش الغازي، ومن فرَّ من ارض المعركة فأن صاحب المدينة يتولى مسؤولية القبض عليه بأمر من الأمير أو الخليفة، واذا صدرت الاوامر بصلبهم تولى الاشراف على تنفيذه، كما انه يتولى مصادرة من نكب من رجالات الدولة ومصادرة المقربين إليه(٤).

(١) المصدر نفسه، تحقيق: الحجي، ص٧٣-٧٥، ١٠٤.

(٢) خلاف، صاحب المدينة في الاندلس، ص٥٥.

(٣) المرجع نفسه، ص٥٥.

(٤) المرجع نفسه، ص٥٦.

من خلال ما تقدم نلاحظ ان الاعمال التي يقوم بها صاحب المدينة قد تكون مماثلة للاعمال التي يقوم بها صاحب الشرطة، لذا فان هناك تداخل في صلاحياتهما وهذا ما دفع بعض من مؤرخينا القدامى للخلط بينهما. وهذه الصلاحيات هي أشبه بالاعمال التي يمارسها جهاز الشرطة ومكافحة الاجرام في الوقت الحاضر.

ونظراً لحساسية منصب صاحب المدينة فقد يتعرض أحياناً للقتل والضرب، ففي نهاية القرن الرابع الهجري ٣٩٩هـ/ ١٠٠٩م وعند قيام ثورة ابن عبد الجبار كان لابد للثوار من اقتحام قصر الخليفة هشام المؤيد والقبض على صاحب المدينة عبدالله بن عمر في مجلسه[١] عند باب القصر، ثم امر ابن عبد الجبار بضرب عنقه بين يديه[٢].

وقد ذكر ليفي بروفنسال ان هذا اللقب (صاحب المدينة) ظل متخذاً منذ نهاية القرن الحادي عشر في اراجون وغيرها تحت تسميةٍ Sahib al - madina أي صاحب المدينة، وكانت له في ظل الحكم المسيحي نفس اختصاصات ومهام صاحب المدينة في الاندلس[٣].

.

(١) ابن عذاري، البيان المغرب: ٥٥/٣.

(٢) لسان الدين ابو عبدالله محمد السلماني ابن الخطيب، اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام، نشر تحت عنوان: تاريخ اسبانيا الإسلامية، تحقيق: ليفي بروفنسال، (ط٢، بيروت، دار المكشوف، ١٩٥٦م): ١٠٩/٢-١١٠.

(3) L'ES Pagne Musalmane aux siede, P. 159.

The Jobs of The City and the Police in Andalusia and the Views of Some Historian In Them

Assist. Prof. Dr. Barzan Moyassar Hamid Al-Hameed

Abstract

The present study concert the jobs (plans) of city and police in Andalus in that are of the distinguished plans of the state and the ambiguity faced some historians who considered them one job (plan).

Through some of the narrations we have, it was clear that the city mayer job (plan) was not of one direction in Andalus history in that it was unified with that of the police in chief one time and independent on the others.

The research is also dealt with the features and characteristics of the mayer and the police in chief in detail and the authorities of both given by the princer and Khaliffs of Bany Umayh in Andalus.